Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اكتسبت من جديد مختلف الأسماء والمقادير من خلال حواسنا إلى عقولنا»[1].

أما التوهم عند كولردج فهو ليس سوى نمط من الذاكرة المتحررة من قيود الزمان والمكان وهو يتلقى كل مواده من قانون الترابط الفكرى:

«التوهم ليس إلا طرازًا من الذاكرة متحررًا من نظام الزمان والمكان، مختلطًا بتلك الظاهرة التجريبية للإرادة التى نعبر عنها بالكلمة (اختيار) ومعدلاً بها، ولكنها، كالذاكرة العادية سواء بسواء، لابد أن تتلقى كل موادها معدة من قانون الترابط»[2].

ويتضح من هذا التعريف للتوهم كما أورده كولردج فى الفصل الثالث عشر أنه يعتبر مفهوم العملية التخيلية عند فلاسفة القرن الثامن عشر التجريبيين توهمًا وليس تخيلاً. أما التخيل بمعناه الحقيقى فهو يختلف اختلافًا بينا عن التوهم.

والخيال عند كولردج نوعان: خيال أولى (Primary) وخيال ثانوى (Secondary) وهو يعرف الخيال الأدبى بعبارته الشهيرة:

«أنا أعتبر الخيال الأولى الطاقة الحية والعامل الرئيسى فى كل إدراك إنسانى، والتكرار فى العقل المحدود لعملية الخلق الخالدة فى ألـ «أنا» اللامتناهى»[3].

وكولردج بهذا التعريف إنما يلخص نضال حياته وقمة انتصاره على فلسفة «لوك» و «هارتلى» التى كانت تعتبر العقل سلبيًا فى عملية الإدراك الحسى، فالخيال الأولى هو تلك الملكة التى تحتل موقعًا وسطا بين الإحساس والإدراك وهو ملكة فعالة عند كل البشر إذ أن كل البشر مخلوقات مدركة (Percipient beings) شاءت أم لم تشأ. وكولردج بتعريفه هذا إنما يؤكد أن العقل البشرى يعمل بنشاط فى عملية الإدراك الحسى وهو بذلك يؤكد أن العقل خلاق. وعلينا أن نلحظ أن كولردج يقابل بين التوهم والخيال الثانوى. فالخيال الثانوى عنده هو الخيال الشعرى، وهو يعرف الخيال الثانوى بأنه:

«أعتبر الخيال الثانوى صدى للأول، يوجد مع الإرادة الواعية

---

(١) د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية ٢٥٢. وانظر النص الثالث والأربعين فى ملحق النصوص الإنجليزية.

(٢) د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية ٢٤٠. وانظر النص الرابع والأربعين فى ملحق النصوص الإنجليزية.

(٣) د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية ٢٤٠. وانظر النص الخامس والأربعين فى ملحق النصوص الإنجليزيه.